القرائن النحوية التركيبية اللفظية وأثرها في توجيه المعنى في تفسير أبي السعود المسمى إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم (ت:٩٨٢)

إعـــداد
ا/ إيمان حسني ياسين قطب

مقـدمة:

إن لغة القرآن الكريم – بما تحمله من إعجاز لغوي وروعة أسلوبية– لا زالت في موضع الصدارة عند طلاب العلم والباحثين في لغة الضاد ولا يزال التركيب القرآني مليئا بالأسرار البيانية واللغوية التي تدفع الدارس لتأمله والبحث فيه والتدبر في معانيه.

ويأتي هذا البحث تحت عنوان ((أ القرائن النحوية التركيبية اللفظية وأثرها في توجيه المعنى في تفسير أبي السعود المسمى إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم (ت:٩٨٢)) وذلك في محاولة لفهم الأثر الذي تحدثه القرائن الموجودة في النظام اللغوي على مستوى الصرف، والنحو، في توجيه المعنى وتفسيره.

أهداف الدراسة:

(١) محاولة بحث أثر تضافر القرائن في توجيه المعنى وتفسيره عند أبي السعود، ورصد تلك العلاقة من خلال دراسة القرائن المختلفة التي مكنت أبا السعود من توجيه المعنى.

(٢) الكشف عن مدى تأثير قرائن النظام اللغوي الصرفية والنحوية والسياقية، في تحقيق وظيفية اللغة من خلال دورها في توجيه المعنى وتفسيره.

(٣) الكشف عن أثر الحكم النحوي والصرفي في تفسير أبي السعود، وبيان توظيف القاعدة النحوية والصرفية، بما يساهم في تجلية المعنى وتفسيره وتوجيهه.

الدراسات السابقة:

- أبو السعود ومنهجه في النحو من خلال تفسيره (إرشاد العقل السليم) (الأجزاء العشر الأولى نموذجا)، ماجستير في اللغة العربية الجامعة الأردنية (عمان، الأردن)، كلية الآداب، قسم اللغة العربية، ٢٠٠٦م، الباحث: عماد أحمد زبن، اشراف: ، ياسين عايش خليل .
- الدخيل في تفسير أبي السعود العمادي المسمى إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم: تحقيق ودراسة من أوله إلى آخر سورة التوبة، للأستاذة: بدرية صالح علي الغصون، رسالة ماجستير، كلية التربية بالرياض،١٤٠٩هـ. إشراف: جلال الدين عبد الباقي .

منهج الدراسة:

تتخذ الدراسة المنهج **الوصفي التحليلي** منهجا لها في البحث ؛إذ يمكننا من خلاله رصد القرائن المختلفة وكيف تتضافر تلك القرائن في الكشف عن المعنى وتوجيهه في تفسير أبي السعود.

- **التعريف بأبي السعود:** هو محمد بن محيي الدين محمد بن مصطفى العمادي الإسكليبي، ويعرف باسم خوجة جلبي[١]، وقد كانت ولادته في سنة ثمانٍ وتسعين وثماني مائة (٨٩٨هـ)، في بلدة ((إسكليب))، وتقع هذه البلدة شمال الأناضول، وهي واحدة من القلاع العثمانية في العصر العثماني[٢]، وكانت كنيته التي اشتهر بها (أبو السعود)، وهو من كبار العلماء والقضاة في الدولة العثمانية، وينسب إلى جده عماد الدين، فسمي بالعمادي، وقد نشأ في بيت علم وفضل؛ فكان أبوه محيي الدين عالما، فشجعه على تحصيل العلم، ومجالسة العلماء، وقد اشتغل أبو السعود بالتدريس والقضاء فتولى قضاء قسطنطينية[٣].

القرينة في اللغة: تدل علي المصاحبة والاقتران، يقال: "اقترن الشيء بغيره وقارن الشيءُ الشيءَ مقارنة، وقرانا اقترن به، وصاحبه"، ومن خلال مطالعة القواميس اللغوية نجد أن للقرينة عدة معان لغوية منها: "النفس والزوجة والأسير والبعير والناقة"[٤].

---

(١) انظر: شذرات الذهب في اخبار من ذهب، ابن العماد عبد الحي بن أحمد (ت١٠٨٩هـ)، تحقيق محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، ١٩٩٣، جـ١/ ٥٨٤.

(٢) ينظر: دائرة المعارف الإسلامية، لفنسنك وآخرين، ترجمة إبراهيم زكي خورشيد، كتاب الشعب، القاهرة، ١٩٩٣م،جـ/٥٨٤.

(٣) ينظر: تراجم الأعيان من أنباء الزمان: البوريني، الحسن بن محمد (ت ١٠٢٤هـ)، تحقيق: صلاح الدين المنجد، المجمع العلمي العربي، دمشق،١٩٩٥م، جـ١/٢٣٩.

(٤) انظر المعاني اللغوية للقرينة: لسان العرب: ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري المصري ت(٧١١هـ) نشر طبعة مصورة عن طبعة بولاق، المؤسسة المصرية العامة للتأليف، والأنباء والنشر الدار المصرية للتأليف والترجمة، د.ت.، ج ١٣/٣٤٣:٣٣٦، وتاج العروس ،١٨/٤٥٠:٤٤٩ مادة (قرن).

القرينــة فــي الاصــطلاح: والقرينــة فــي الاصــطلاح أمـر يشـير إلــي المطلـوب"[١] ، "وعرفها بعض المحدثين بأنها "كل ما يدل علي المقصود "[٢] والمعنى اللغوي للفظة القرينة قريب من معناها في اصطلاح اللغويين والنحويين؛ فهي بمعنى الدليل عند سيبويه؛ يقول:" ويتعدى إلى الزمان نحو قولك: ذهب لأنه بني لما مضى منه، وما لم يمضِ، فإذا قال: ذهب فهو دليل على أن الحدث فيما مضى من الزمان"[٣].

أنواع القرائن كما حددها الدكتور تمام حسان:

لقد قام الدكتور تمام حسان بتقسيم القرائن وتحديد أنواعها من خلال نظره إلى النظام اللغوي على مستوى النظام الصوتي والصرفي والنحوي والسياق ودلالة الحال، وذلك على النحو الآتي:

١. **القرائن المعنويــة:** ويحكمها السياق وعلاقته وتشتمل علـى: (قرينـة الإسناد، وقرينة النسبة، وقرينة التخصيص، وقرينة التبعية، وقرينة المخالفة).
٢. **القرائن اللفظية:** وتتعلق بأبواب النحو والوظائف النحوية في التركيب النحوي وتضم (قرينة العلامة الإعرابية، وقرينـة الرتبة، وقرينـة مبنـى الصيغة، وقرينـة المطابقة، وقرينة الربط، وقرينة التضام، وقرينة الأداة، وقرينة التنغيم).
٣. **القرائن الحالية:** وأراد بها تلك القرائن التي يحددها مقام الكلام.

---

(١) معجم االتعريفات : للعلامة علي بن محمد السيد الشريف للجرجاني (٨١٦هـ-١٤١٣م)، تحقيق :محمد صديق المنشاوي ، ص٢٢٣ ، دار الفضيلة.

(٢) موسوعة النحو والصرف والإعراب : (انتشارات الاستقلال) أميل بديع يعقوب ،إيران، ط٣، ١٤٢٥ص٥٢٢

(٣) الكتاب: لأبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه (١٨٠هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، مصر، ط ٣، ١٩٨٨م.سيبويه، ج١/٣٥.

المبحث الأول: قرينة الأداة

الأدوات قسم من أقسام[١] الكلام، وهي قرينة لفظية أساسية، "وتعد وسيلة لصوغ الجمل الإنشائية التي تدل على جملة الطلب" أو تشترك الأدوات جميعًا في أنها لا تدل على معان معجمية ولكنها تدل على معنى وظيفي عام، وهو التعليق، ثم تختص كلُّ طائفةٍ منها تحت هذا العنوان بوظيفةٍ خاصةٍ"[٢]؛ فهي كلمات فارغة من مضمونها المعجمي، ولا يظهر معناها إلا حين توصل بغيرها، إذ إن "تركيب أكثر الكلام عليها ورجوعه في فوائده إليها"[٣]؛ فهي تربط الأسماء بالأفعال والأسماء بالأسماء والجمل بالجمل،

والأداة في اللغة:- وعُرِّفت الأداة بأنها "الكلمة تستعمل للربط بين الكلام، أو للدلالة على معنى في غيرها"[٤] فهي لا تطابق مفهوم الحرف، بل هي أعم، وأوسع مدى؛ إذْ كلُّ حرفٍ أداةٌ؛ لأنها تشمل حروف المعاني، وما شبهها من الأسماء والأفعال وليست كل أداة حرف"[٥].

والأداة في الاصطلاح: -"هي روابط تربط أجزاء الجملة بعضها ببعض وتدل على مختلف العلاقات الداخلية بينها"[٦]، وبعض الأدوات لا تفيد الربط مثل أدوات

---

(١) مقدمة لدراسة علم الدلالة، في ضوء التطبيق القرآني والنص الشعري: طالب محمد إسماعيل، دار نور المعرفة للنشر والتوزيع، عمان ٢٠١١، ص ١٤١.

(٢) القرينة في اللغة العربية: د. كوليزار كاكل عزيز، دار دجلة عمان المملكة الأردنية الهاشمية، ٢٠٠٩، ص ١٢٣.

(٣) وصف المباني في شرح حروف المعاني: أحمد بن عبد النور المالقي (٧٠٢ هـ)، تحقيق: د. أحمد محمد الخراط، ص٢.

(٤) دراسات في الأدوات النحوية، د. مصطفى النحاس شركة الربتعان الكويت، ط ١، ١٩٧٩، ص١١.

(٥) التحليل النحوي أصوله وأدلته: د/ فخر الدين قباوة ص٢١٦، الشركة المصرية العالمية (لونجمان)، مصر، طبعة ١، ٢٠٠٢م.

(٦) رسالة دكتوراة: أثر القرائن في توجيه المعنى في تفسير البحر المحيط، ص ٢٠٧.

الاستفتاح والنداء، وغيرهاو وقد حظيت الأداة باهتمام العلماءح فصنفوا فيها كثيرًا؛ يقول المرادي: "لما كانت مقاصد كلام العرب على اختلاف صنوفه مبنيًا أكثرها على معاني حروفه صرفت الهمم إلى تحصيلها ومعرفة جملتها وتفصيلها، وهي مع قلتها، وتيسر الوقوف على جملتها، قد كثر دورها، وبعد غورها، فعزت على الأذهان معانيها وأبت الإذعان إلا لمن يعانيها"[١].

ومن نماذج اعتماد أبي السعود علي (الأداة) في توجيه المعني:

ـ إظهار المعنى ببيان معنى الأداة:

مما لا شك فيه أنَّ تعددَ المعنى الوظيفي للأداة يثري اللغة بشتى المعاني، والمترادفات، بحيثُ يُمَكِّن أصحابها من التعبير بدقة عن المعنى المراد، كما أنَّ تعددَ الأدوات التي تؤدي معنى عامًا مشتركًا بينها كذلك؛ فأدوات العطف كثيرة قد يختص بعضها بتأدية معنى لا تفيده الأخرى، وكذلك أدوات الاستفهام؛ حيثُ لِكُلٍّ منها استعماله، ولغرض يتطلبه المتكلم، وبذلك فإنَّ بيانَ معنى الأداة، والغرض الذي تؤديه قد يظهر معنى الجملة، ويكشف عن المعانى التي سيقت من أجله.

وقد جاء ذلك عند أبي السعود كثيرًا، فكان غايةُ تفسيره الوصولَ للمعنى وكشف أسراره، فكثيرًا نجد عنده إظهار معنى الجملة، وتوجيهه ببيان معنى الأداة واستعمالها، ومن ذلك ما رآه في الاستفهام في قوله تعالى ﴿**أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً**﴾[٢] فنجد أنَّ أَبا السعود انطلق من معنى الأداة لفهم المراد من الآية لكلمة "ألم"

---

(١) الجنى الداني في حروف المعاني، أبو محمد بدر الدين المرادي (٧٤٩هـ)، تحقيق: د. فخر الدين قباوة، ومحمد نجم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٢م، ص ١٩.

(٢) [النساء:٧٧]

فالهمزة استفهامية يستفهم بها عن شيءٍ غير معروف، ولكنَّ الاستفهام هنا يحمل معنى التعجب؛ حيث قال أبو السعود: "تعجب لرسول الله ﷺ من إحجامهم عن القتال مع أنهم قبل ذلك راغبين فيه حرصًا عليه بحيث كادوا يباشرونه كما ينبئ عنه الأمر بكف الأيدي، فإنَّ ذلك مشعر بكونهم بصدد بسطها إلى العدو[١].

_ أثر افتراض تبدل الأداة مع أخرى في المعنى في سياق واحد:-

ومن نماذج ذلك في تفسير أبي السعود ما جاء عند تناوله قول الله تعالى: ﴿يُبَصَّرُونَهُمْ يَوَدُّ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ﴾[٢]، حيث وجَّه أبو السعود الأداة (لو) على أنها في معنى التمني وقيل هي بمنزلة (أَنْ) أي: يود المجرم أن يفتدي، وقيل: هي بمنزلة أَنْ الناصية فلا يكون لها جواب، وينسبك منها ومما بعدها مصدر يقع مفعولًا ل(يود)، والتقدير: يود افتداءه ببنيه"[٣] فالفارق الدلالي بين اقتران الفعل (يودّ) بـ(لو) أو (أن) دقيق، بل إنَّ المعنى قد يسمح بتناوب الحرفين كما ذكر ذلك الفراء وصاحب التبيان، قال في جواز عطف الماضي على المستقبل: "يجوز ذلك في(يوّد)؛ لأنها تلتقي مرة بـ(أن) ومرة بـ(لو)، فجاز أن يقدر إحداهما مكان الأخرى لاتفاق المعنى"[٤] وعلاوة على ذلك فهناك فروقٌ معنوية بين الأداتين "والفرق بين "يودّ لو يفتدي، " و"يودّ أن يفتدى" أنَّ "لو" تدل على التّمني من جهة أنَّها لتقدير المعنى، وليس كذلك (أن): لأنها لاستقبال الفعل و(لو) للماضي، فلما كان الاعتماد

---

(١) إرشاد العقل السليم ، ج ٢، ص٢٠٣، ٢٠٤.

(٢) [المعارج:١١].

(٣) إرشاد العقل السليم ، ج٣١/٩.

(٤) التبيان في تفسير القرآن، أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (٤٦٠هـ)، تحقيق: مؤسسة النشر الإسلامي قم ط(٢)، ١٤٣١هـ، جـ(٣)/٤٨٢، معاني القرآن، أبو زكريا الفراء (٢٠٧هـ)، تحقيق: محمد علي النجار وآخرون، دار المصرية للتأليف والنشر، مصر ط(١)، د.ت، جـ(١)/١٧٥.

على تصور المعنى صار في حكم الواقع فلو قال قائل: حسبت أن يقوم زيد، لما دل على التمني، ولو قال: حسبت لو يقوم زيد، لدل على التمني فبان الفرق بينهما"[١].

وبذلك كأنه أراد أن يبعد احتمالية التناوب في هذا الموضع الذي أشار إليه سابقًا لأن مجيء (لو) يقترن بدلالة التمني بـ(أن) تقترن بدلالة المستقبل المتوقع للشيء المحبوب، فمجيء أحد الحرفين قيد التوسع الدلالي للفعل (يودّ) الذي يحتمل التمني ويحتمل المحبة[٢]، كما أن(لو) يمتنع بها الشيء لامتناع غيره كقولك لو جاء زيد لأكرمته. فلو هنا تدل على استحالة تحقيق الأمنية للمجرم واستحالة حدوثها

_ العدول عن أداة إلى أداة غيرها لمعنى يتطلبه الحكم:-

ومن نماذج ذلك في تفسير أبي السعود ما جاء عند تناوله قول الله تعالى: ﴿**إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ**﴾[٣] ؛حيث خصَّ القرآن الأصناف الثمانية بالصدقة التي لا تتجاوزهم إلى غيرهم. كأنه قيل إنما هي لهم لا لغيرهم فجعل الصدقات للفقراء، والمساكين، وغيرهم كما في الآية إلى "وفي الرقاب" أي وللصرف في فك الرقاب وقيل بأن يفدي الأسارى، وقيل بأن يبتاع منها الرقاب فتعتق، ولكنه عدل عن اللام "وقال في الرقاب" لعدم ذكرهم بعنوان مصحح للمالكية والاختصاص كالذين من قبلهم أو للإيذان بعدم قرار ملكهم فيما أعطوا كما في الوجهين الأولين أو بعدم ثبوته رأسًا كما في الوجه الأخير، أو للإشعار برسوخهم في استحقاق الصدقة لما أن في للظرفية المنبئة عن إحاطتهم بها وكونهم محلها ومركزها كما في "والغارمين وفي سبيل الله" وتكرير الظرف في الأخيرين للإيذان بزيادة فضلهما في الاستحقاق أو لما ذكر من إيرادهما بعنوان غير مصحح للمالكية

---

(١) التبيان في تفسير القرآن ج (١١)/٣٤٧.

(٢) الكليات: معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أبو البقاء الكفوي (١٠٩٤هـ)، تحقيق: د. عدنان درويش، ومحمد المصري مؤسسة الرسالة بيروت، ط(٢)، ١٩٩٨م، ص٩٤.

(٣) [التوبة:٦٠].

والاختصاص فهذه مصارف الصدقات فللمتصدق أن يدفع صدقته إلى كل واحد منهم وأن يقتصر على صنف منهم لأن اللام لبيان أنهم مصارف لا تخرج عنهم لا لإثبات الاستحقاق[١].

حيث عدل عن (اللام) إلى (في) إيذانًا إلى أنهم أكثر استحقاقًا للمتصدق عليهم عمن سبق ذكره باللام لأن (في) للوعاء، فنبه باستعمالها على أنهم أحق بأن يجعلوا مظنة لوضع الصدقات فيهم كما يوضع الشيء في وعاء مستقرًا فيه[٢]

(١) إرشاد العقل السليم ، ج(٤)، ص٧٦.

(٢) الإتقان في علوم القرآن، لجلال الدين السيوطي، (ت ٩١١هـ) الحلبي، القاهرة، الطبعة (٤) ١٩٧٨، الجزء (١)/١٩٠.

المبحث الثاني: قرينة الربط

عُرف الربط اصطلاحًا بأنه: "ما يحصل من ائتلافٍ، وصلةٍ، واتحادٍ، وتماسكٍ في أجزاءِ الكلام والجملة، سواء أكانت هذه الأجزاء عناصر أساسية في بنائها، أم غير أساسية، وذلك بوسائل معنوية، أو لفظية"(١).

وقرينة الربط "هي إحدى القرائن السياقية التي تقوم بتعليق الكلام بعضه ببعض لأمن اللبس، والغموض، والخطأ من احتمالية استقلال المعاني جرَّاء عدم الترابط بين تراكيبها"(٢)؛ إذ "إنَّ رصفَ الكلمات ليس أبدًا دليلًا على تلاحمها فقد تجد الكلمات المتواصفة التي يبدو أنها في تناسق مقبول، لكن فقدانها لصفة الربط، أو الترابط يجعل من ذلك الوصف من الكلمات مجرد ألفاظ وضع بعضها جنب بعض"(٣)

وقد أولى أبو السعود في تفسيره الربط أهمية كبيرة فهو يبين الرابط عند ذكره، وعند حذفه، وعند الاحتياج إليه، والاستغناء عنه، والربط في التركيب قرينة مهمة توصل إلى بيان سلامة التركيب، وصحة المعنى النحوي، ولكي يظهر أثر هذه القرينة بصورة أوفى في إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم ندرسها فيما يأتي على وفق الطرق التي يؤدي بها الربط وهي الأداة، والإحالة، والتكرار، والمطابقة.

---

(١) الربط في الجملة العربية: عبد الخالق زغير رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٤٠٩هـ – ١٩٨٨م، ص١٦.

(٢) الموقعية في النحو العربي، دراسة سياقية، د. حسين رفعت حسين، عالم الكتب، القاهرة، ط١، ٢٠٠٥م، ص٨٠.

(٣) القرائن العلائقية وأثرها في الاتساق (سورة الأنعام أنموذجًا) دراسة وصفية إحصائية تحليلية – سليمان بوراس، رسالة ماجستير، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الحاج لخضر باتنة، ٢٠٠٩م، ص١١٦.

- نماذج من قرينة الربط في تفسير أبي السعود:

١- الربط بالضمير:

أدرك النحاة العرب أهمية الضمير في ربط أجزاء الجملة، وفي ربط الجمل أيضًا؛ حيث ذكر غيرُ واحدٍ منهم أنَّه الأصل في الربط؛ فابن هشام يذكر أثناء حديثه عن الجملة الواقعة خبرًا، أنها "تربط بالمبتدأ برابط من روابط أربعة أحدها: الضمير وهو الأصل في الربط"[١]، والسيوطي يذكر أن الضمير هو الأصل في الربط، ولهذا يربط به مذكورًا ومحذوفًا[٢]، ويوحى كلام الرضى أيضًا بمثل ذلك فهو يذكر أثناء حديثه عن الجملة الواقعة خبرًا أنها إن لم تكن هي المبتدأ في المعنى فلابد من ربطها به [أي بالمبتدأ] بالضمير الظاهر أو المقدر، وذلك لأن الجملة في الأصل كلام مستقل، فإذا قصدت جعلها جزءَ الكلام فلابد من رابطة تربطها بالجزء الأخير، وتلك الرابطة هي الضمير، إذْ هو الموضوع لمثل هذا الغرض[٣].

ومن ذلك ما جاء عنده في قوله تعالى: ﴿**فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدُ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يَتَرَاجَعَا إِنْ ظَنَّا أَنْ يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ**﴾[٤] فضمير الفاعل المستتر في الفعل (طلقها) المذكور أولًا يعود على الزوج الأول الذي استوفى الطلقات الثلاث، ومع أنه لم يرد له ذكر في الآية الكريمة فهو مفهوم من السياق، أمَّا ضمير الفاعل المستتر في الفعل(طلقها)

---

(١) شرح قطر الندى وبل الصدى، لابن هشام جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف ، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد ص١١٨، ط١١، القاهرة ١٣٨٣هـ، وانظر: مغني اللبيب، في حديثه عن روابط الجملة بما هي خبر عنه حيث ذكر أنها عشرة أحدها الضمير وذكر أنه الأصل، وأنه يربط به مذكورًا ومحذوفًا، ص٤٧١.

(٢) همع الهوامع، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي الشافعي، تحقيق: أحمد شمس الدين ، ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٤٤١٨هـ/١٩٩٨م ٣١٨/١.

(٣) أصول تحليل الخطاب، ٦/٢ – ١١.

(٤) البقرة الآية ٢٣٠.

المذكور ثانيًا فإنَّه يعود على الزوج الثاني المذكور في قوله تعالى: "**زوجًا غيره**" ولا يعود على الزوج الأول[١]. فنجد أبا السعود يهتم بالمعنى، وما يخدمه، ويستخرج من النص ما يعينه على فهم المعنى، واستنباط الأحكام منه متعمدًا من قواعد النحو ما يخدم غايته. فنجد أبا السعود تكلم في تفسيره للآية متخذًا الربط بالضمائر سندًا، ومعينًا في فهم المعنى، واستخراج الحكم منه.

وقد روى أنَّ امرأَة رفاعة قالت لرسول الله ﷺ" إنَّ رفاعة طلقها وإنَّ عبد الرحمن ابن الزبير تزوجها، وأنَّها ما معه مثل هدبة الثوب، فقال عليه الصلاة والسلام: أتريدين أن ترجعي لرفاعة؟ فقالت نعم. قال عليه السلام "لا إلا أن تذوقي عسيلته، ويذوق عسيلتك" والحكمة من هذا التشريع الردع عن المسارعة إلى الطلاق، والعودة للمطلقة ثلاثًا، والرغبة فيها بشرط التحليل مكروه عندنا"[٢].

ويروي عدم الكراهة فيما لم يكن الشرطُ مصرحًا به، وفاسد عند الأكثرين لقوله ﷺ "لعن الله المحلل والمحلل له" فيقصد بـ"فإن طلقها"، أي الزوج الثاني فلا جناح عليهما، وجملة (طلقها) الثانية لا محل لها، معطوفة على جملة طلقها الأولى، وجملة (لا جناح عليهما) في محل جزم جواب الشرط مقترنة بالفاء[٣].

ونجد أن أبا السعود قد استعان بقرينة الرابط، وهو الضمير في (طلقها) الثانية التي تعود على الزوج الثاني، وجملة (طلقها) الثانية لا محل لها، معطوفة على جملة (طلقها) الأولى، والرابط فيها الضمير وقد أوضح أبو السعود أنَّ المعنى المقصود من الآية هو أنه. لا يجوز النكاح المعقود بشرط التحليل، وقد ورد عن

---

(١) مرجع الضمير في القرآن الكريم ، صوره وقواعده ، دراسة تحليلية تطبيقية في ضوء معطيات الدرس النحوي الحديث، رسالة دكتوراه ، الأستاذ الدكتور : صلاح العشيري ، ص٧٥.

(٢) إرشاد العقل السليم ، ج ٢٢٧/١.

(٣) كتاب الجدول في إعراب القرآن وصرف بيانه مع فوائد نحوية هامة: محمود صافي، دار الرشيد ، دمشق ، بيروت مؤسسة الإيمان، ط٣، ج٤٨٠/٢،

عمر رضي الله عنه:" لا أوتي بمحلل، ولا مِحلّل له إلا رجمتهما[1]" فنجد أنَّ الربط بالضمائر قد أدَّى إلى فهم السياق، وفهم المقصود من المعاني، وفهم ما تعود عليه الضمائر، وبذلك أدت دورها في سبك السياق، وجلو المعنى، وإيضاح المقصود من الآيات، وتوضيح حكمها.

٢- **الربط بالإشارة:** وقد يكون الربط بين أجزاء الكلام باسم الإشارة، فيربط اسم الإشارة بين الجزء الواقع فيه، والمشار إليه، وقد يشير اسم الإشارة إلي ما تقدم ذكره في النصَّ، ومن ثمَّ يؤدي وظيفة الربط بالأحالة، كما هو الحال عند الإحالة بالضمير.ومن نماذج الربط باسم الإشارة عند أبي السعود ما جاء في تناوله قوله تعالي: ﴿**قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ وَلَقَدْ رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ وَلَئِنْ لَمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِنَ الصَّاغِرِينَ**﴾[2] فقد ذكر ابن مالك أنها قالت ذلك بعد أن أشارت إليه النسوة بـ(هذا) إذ قلن: "ما هذا بشرا" والمجلس واحد إلا أن مرأي يوسف عليه السلام عند امرأة العزيز كان أعظم من مرآه عند النسوة، فأشارت إليه بما يشار به إلى البعيد إجلالا وإعظامًا[3] ويوضح أبو السعود الرابط باستخدام اسم الإشارة فيقول:" الخطاب للنسوة، والإشارة إلى يوسف عليه السلام من الخروج في الحسن، والجمال عن المراتب البشرية، والاقتصار على الملكية، فاسم الإشارة مبتدأ،

---

(١) كتاب الجدول في إعراب القرآن، ص٤٨٠ ٢٣٠ سورة البقرة.

(٢) يوسف: ٣٢.

(٣) شرح التسهيل: جمال الدين محمد بن عبد الله بن عبد الله الطائي الجياني الأندلسي، ١تح: د. عبد الرحمن السيد وأخرون، هجر للطباعة والنشر ، القاهرة١٤١٠هـ، ١٩٩٠م ، الطبعة الأولي ، ج٢٤٨/١، وأما ما ذكره ابن مالك له وجاهته ويبقى احتمال قائم أن يوسف عليه السلام حين أطاعها وخرج عليهن ما لبث بعفة الأنبياء وبشهادة الله أنه من المخلصين حيث أنه غادر المجلس وغاب عنهن، وبذلك يكون ضمير حاضر في المجلس حيث أشارت امرأة العزيز بما يشار به للبعيد وتكون الإشارة على حقيقتها..

والموصول خبره، والمعنى إن كان الأمر كما قلتن فذلكن الملك الكريم الثاني من المراتب البشرية هو (الذي لمتنني فيه)، أي: عيرتنني في الافتتان به[١]،

فجعل أبو السعود الموصول خبرًا لمبتدأ محذوف، أي فهو ذلك العبد الكنعاني الذي صوركن في أنفسكن، وقلتن فيه وفي ما قلتن، " [٢]فامرأة العزيز استدعت النسوة لتبرر لهن ما حملها على فعل ذلك بيوسف، واسم الإشارة يدلُّ على مكانة وعلو وعظمة يوسف عندها أكثر منهن، ونجد صورا أخرى من الربط تتمثل في الربط بالضمير الموصول [الاسم الموصول]. حيث تؤدي الأسماء الموصولة وظيفة الربط وما يراد من المتكلم أن يعلم به أو يضمه إلى ما سبق من العلم به.

٣- الربط بالتكرار:

ومن الممكن أَنْ يحدثَ التماسكُ بين أجزاء التركيب بتكرار جزء منه لفظًا، أو معنى؛ إذْ يحصلُ الربطُ بين ما ضمَّ اللفظ الأول، وما ضمَّ تكراره، فتكرار اللفظ هو خير وسيلة للتذكير بما سبق، فبذلك هو ومسيلة من وسائل الربط "والربط يكون أيضًا بإعادة اللفظ نحو قول القائل:" الشرقُ شرقٌ، والغربُ غربٌ ولا يلتقيان، وقوله تعالى: "**الحاقة ما الحاقة**" فإعادة المرجع بلفظه رابطٌ أقوى من إعادةِ ضميره؛ عليه لأن لفظه أقوى من الكتابة عنه ويكثر ذلك في الشعر مثل"[٣]:

يَهـــيمُ بِهنـــدَ وهنـــدُ تهـــيمُ بـــآخرِ عَلـــقٍ مَـــن لا تهـــيم[٤]

---

(١) إرشاد العقل السليم:ج٤/٢٧٢.

(٢) إرشاد العقل السليم:ج٤/٢٧٣.

(٣) اللغة العربية معناها ومبناها د/: تمام حسان في ، ص ٢١٦.

(٤) البيت مثال صنعة المؤلف.

المبحث الثالث: قرينة الرتبة

الرتبة في اللغة: تأتي لفظة الرتبة علي معانٍ عدة، مأخوذة من مادة (رتب) وإشتقاقاتها وكل منها يعطى مفهوماً مقارباً للآخر.ومن هذه المعاني: المنزلة عند الملوك[١]أنَّ رتب الشيء ترتب ثبت وواجه فلم يتحرك[٢]، وهذا القول يعني أنَّ الرتبة هي بنيه عامة للكلام من حيث الترتيب علي نسقٍ معينٍ، وقال ابن منظور نقلاً عن الأصمعي[٣]" بإنَّها المرتبة المرقبة، وهي أعلي الجبل، وهذا المعني أكثر دقةً، وأبعد نظراً حين وصف المرتبة بأنها المرقبة التي تقرب ما بعد، وتوضح ما أبهم، وهذا أعطي الرتبة وظيفةً دلاليةً دقيقةَ.

٢- **الرتبة في الاصطلاح:** يعرف بعض الدارسين الرتبة علي أنها: "وهو وصف لمواقع الكلمات في التركيب"[٤]، أو هي" قرينة لفظية، وعلاقة بين جزئين من أجزاء السياق، يدلُّ موقعُ كلٍّ منهما من الآخر علي معناه[٥]، وللرتبة دورٌ مهمٌّ في فهم الجملة؛ فهي تساعد علي رفع اللبس عن المعني بتحديد موقع الكلمة فيها؛ إذْ العبارة إنَّما تدلُّ علي المعني بوضعٍ، وترتيبٍ مخصوصٍ، فإنْ بدِّلَ ذلك الوضع، والترتيب زالت تلك الدلالة[٦]، وقد عوَّل أبو السعود فى تفسيره إرشاد العقل السليم كثيرًا علي التقديم والتأخير في توجيه المعني، وبيانه، ومن نماذج ذلك عنده، ما جاء في تناوله

---

(١) لسان العرب، لابن منظور ٤٠٩/١.

(٢) لسان العرب ٤٠٩/١، تاج العروس ٥١٥/١.

(٣) لسان العرب ٤٠٨/١-٤٠٩.

(٤) مبادئ اللسانيات: د/أحمد محمد قدور، ط١، دار الفكر، دمشق، سوريا، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان ، (١٤١٦هـ-١٩٩٦م)، ص ٢٣٢.

(٥) اللغة العربية، معناها ومبناها: لتمام حسان، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٣م ، ص ٢٠٩.

(٦) منهاج البغاء وسراج الأدباء:أبوالحسن حازم القرطاجني(٦٨٤ت) هـ، محمد الحبيب أبو الخوجة، الخوجة، دار الكتب الشرقية ، ص١٧٩.

قوله تعالي: ﴿أَمۡ كُنتُمۡ شُهَدَآءَ إِذۡ حَضَرَ يَعۡقُوبَ ٱلۡمَوۡتُ﴾[١]" فهنا قُدِّم المفعول به (يعقوب) علي الفاعل (الموت)، وقد أوضح أبو السعود أنَّ المفعول به قُدِّم علي الفاعل في سياق الآية الكريمة للإهتمام بيعقوب عليه السلام؛ "إذْ المراد من تقديمه ليان كيفيه وصيته لبنيه[٢] "فالخطاب لليهود لأنهم كانوا يقولون: ما مات نبيٌّ إلا على اليهودية[٣]"، فقدم يعقوب على الموت للإهتمام به، ولحرصه على ملة الإسلام، ولما ادعوا عليه اليهودية فالآية منافية لقولهم.

والرتبة غير المحفوظة قد تهدر فى الإستعمال إذا أمن اللبس أو اقتضى السياق تخلفه، ولكنها تحفظ إذا توقف المعنى عليها، أو اقتضى السياق الاحتفاظ بها، وتلك هى الرتبة بين المبتدأ والخبر، وبين الفاعل والمفعول به، وبين المفعول الأول والثانى، وبين اسم (إنَّ) وخبرها، واسم (كان) وخبرها، وبين (نعم) والمخصوص[٤]، فإذا انعدم، الإعراب أو القرينة لزمت الرتبة موقعها لئلا يلتبس المعنى ، فنجد المبتدأ يؤخر والخبر يُقدَّم، وكذا يكون الفاعل والمفعول رتبتهما الحفظ؛ فإنَّ التقديم والتأخير الجائز في غير الرتب المحفوظة إنَّما يكون لمبرراتٍ سياقيةٍ، أو مقتضى الحالِ، أو مراد المتكلم[٥]، أى أنَّ عدمَ حفظِ الرتبةِ مرتبطةُ بالسياق، وقرينة الحالِ إذْ إنَّ ذوات الرتب غير المحفوظة تكون محفوظة حتى يحصل ما يدعو إلى عدم حفظها، ويتكفل السيباق بالمحافظة على المعنى، وعدم اللبس، يتوافر القرائن المتضافرة الدالة على المعنى، وعدم السماح لها بالإنزياح عن المعنى عند عدم حفظ الرتبة، وهذا معنى الترخص بالرتبة.

---

(١) البقرة:١٣٣.

(٢) إرشاد العقل السليم:ج١/١٦٤.

(٣) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: للزمخشري : ص٩٨.

(٤) القرائن النحوية وإطراح العامل: د/تمام حسان ، بحث منشور في مجلة اللسان العربي ، مج/١١، ج١/٥٠ الرباط ، المملكة المغربية، .

(٥) دلالة السياق:ص٤٦١.

ومن نماذج ذلك أيضاً ما جاء عنده في تناول قوله تعال: ﴿إِذۡ **قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي رَأَيۡتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوۡكَبٗا وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ رَأَيۡتُهُمۡ لِي سَٰجِدِينَ**﴾"[1].

يقول أبو السعود:" وإنما أخَّر الشمسَ، والقمرَ عن الكواكبِ "لإظهار مزيتهماا أو شرفها على سائر الطوالع، وبعطفهما عليها كما فى عطف جبريل، وميكائيل على الملائكة عليهم السلام، وقد جوز أن تكون (الواو) بمعنى(مع) أى: رأيتُ الكواكبَ مع الشمسِ والقمرِ، ولايبعد أنْ يكونَ ذلك إشارةً إلى تأخرِ ملاقته عليه السلام لهما عن ملاقاته لإخوته[2] "فإن تأخيرهما إثباتاً" لفضلهما، واستبدادهما بالميزة على غيرهما من الكواكب[3] ويقول أبوحيان: "التأخير من أيات الترقى من الأدنى إلى الأعلى"[4].

(١) سورة يوسف الاية ٤.

(٢) إرشاد العقل السليم: ج٤/٢٥٢.

(٣) دلالات التقديم والتاخير فى القرآن الكريم للدكتور/ منير محمود المسيربو مكتبة وهبة ، ط١، صـ ٤٣١.

(٤) البحر المحيط: لابى حيان ج٥ صـ ٢١١.

المبحث الرابع: قرينة التضام

إنَّ هدف الاستعمال اللغوي هو التواصل، وهذا لا يتأتى إلا من خلال الفهم الجيد للتركيب اللغوي الذي يتألف من مفردات، وعناصر، وتراكيب رُصِفَتْ وسبكت مع بعضها ليؤدي التركيب بها دوره فيما يراد من اللغة، ومن المعروف أنَّ هذا السبك والرصف لابد أَنْ تحكمه مبادئ، وقواعد نحوية لتحقيق الغاية، وإفادة الهدف منها، ولكن مفردات التركيب وعناصر الجملة، والتركيب النحوي لابد من وجودها داخل سياق يحويها، وتتفق فيه عباراته، وترتبط معًا لكي تؤدي المعنى المطلوب فكان الربط اللفظي وسيلةً لترابط أجزاء الجملة، وما يكون بينها من علاقات سياقية، ومن بين ذلك التضامن وأيضًا ودوره في فهم المعنى.

التضام في اللغة:

الضمُّ عند الخليل "هو:" ضمّك الشيء إلى الشيء: وضاممت فلانا أي قمت معه في أمرٍ واحدٍ، والضامُّ: كلّ شيء يضمُّ به شيء إلى شيء"[١] بمعنى اجتماع الشيئين على أمرٍ واحدٍ، ويقول الزمخشري: "ضممتُ فلانا إليَّ: استصحبته"[٢] أي كان لي صاحبًا ورفيقًا، ويقال تضام القوم إذا: "انضمّ بعضهم إلى بعض"[٣] أي توحدوا.

التضام في الاصطلاح: ذهب الدكتور تمام حسان إلي أنَّ التضام يكون على وجهين:

الوجه الأول: أنَّ التضامَ هو الطرق الممكنة في رصف جملة ما، فتختلف طريقة منها عن الأخرى تقديمًا وتأخيرًا وفصلًا ووصلًا، وهلمَّ جرا، ويمكن أن نطلق على هذا الفرع من التضام اصطلاح "التوارد"، وهو بهذا المعنى أقرب إلى اهتمام

---

(١) كتاب العين: الخليل بن أحمد الفراهيدي، ، مادة (ض، م، م)، مج١، ص٢٥.
(٢) أساس البلاغة: الزمخشري، ، مادة (ض، م، م)، ص٢٦٨.
(٣) لسان العرب ، ابن منظور مادة (ض، م، م) ج/٩، ص٦٣.

دراسة الأساليب بالتركيبية البلاغية الجمالية منه إلى دراسة العلاقات النحوية والقرائن اللفظية"[١].

والوجه الثاني: إنَّ المقصود بالتضام أَنْ يستلزمَ أحدُ العنصرين التحليلين النحويين عنصرًا؛ فيسمى التضام هنا (التلازم)، أو يتنافى معه فلا يلتقي به ويسمى هنا (التنافي)، وعندما يستلزم أحد العنصرين الآخرَ فإنَّ هذا الآخر قَدْ يدلُّ عليه بمبنى وجودي على سبيل الذكر، أو يدلُّ عليه بمبنى عدمي على سبيل التقدير بسبب الاستتار أو الحذف[٢]،

وفي السياق نفسه يعرض أبو السعود التوجيهات في الآية، قي قوله تعالي: ﴿أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ * أَوَآبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ﴾[٣].

فيعرض أبو السعود التوجيهات حول كلمة(آباؤنا)، علي النحو الآتي:

١- أنها رفعت على الابتداء، وخبرها محذوف وهذا الرأي نسبة لسيبوية، أي: وآباؤنا الأولون أيضًا مبعوثون: وبهذا الرأي قال أبو حيان أيضًا؛ حيث قال بعدم جواز العطف على ما قبلها، وذكر السبب معللًا ذلك أنَّ همزةَ الاستفهامِ لا تدخل إلا على الجمل؛ فهي لا تدخل على المفرد؛ لأنَّه إذا عطف على المفرد كان الفعل عاملًا في المفرد بوساطة حرف العطف، وهمزة الاستفهام لا يعمل ما قبلها فيما بعدها، ولذلك قال بأن (آباؤنا) مبتدأ خبره محذوف تقديره: مبعوثون ويدلُّ عليه ما قبله[٤].

١- أنها معطوف على محل إنَّ واسمها.

١- أو معطوف على الضمير في (مبعوثون) للفصل بهمزة الإنكار الجارية

---

(١) اللغة العربية معناها ومبناها: لتمام حسان، ص ٢١٦.

(٢) اللغة العربية معناها ومبناها لتمام حسان، ص ٢١٧.

(٣) الصافات [١٦:١٧]

(٤) البحر المحيط: أبو حيان ،ج ٣٤٠/٧.

مجرى النقى في قوله تعالى: ما أشركنا ولا آباؤنا، وبذلك جوَّز أبو السعود أنْ يكونَ "آباؤنا" معطوفًا على الضمير في (مبعوثون)، "والذي جوَّز العطف عليه الفصل بهمزة الاستفهام والمعنى: أيبعث أيضًا آباؤنا، وبهذا الرأي قال به أيضا الزمخشري[١]، وعليه فيكون هذا ما وقع بالتلازم، أو الافتقار، وعلى هذا فإنَّ أبا السعود يهتم بالمعنى بالمرتبة الأولى، ويتوسل بقوانين الإعراب لتجلية المعاني القرآنية، فعلاقة المعنى بالإعراب في تفسيره علاقة المقاصد بالوسائل، فلا عزَو أنْ يُقْدِّم المعنى على الإعراب في حال التعارض؛ لأنه بهذا يقدم اعتبار المقاصد على اعتبار الوسائل ويأخذ بالأقعد بحسب المعنى، والأوفق لمقتضى المقام، فالحالمية للمعنى، وإليه المآل وبناءً على ما تقدم فإذا ما رأينا طرفًا من المتضامين نبحثُ عن الطرفِ الثاني المذكور في النصّ، فإذا لَمْ نجدْه مذكورًا "كان ذلك مدعاةً إلى القول بحذفه، والنظر في تقديره، فنجد أبا السعود في تناوله لقوله تعالي: ﴿**يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوُا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّى بِهِمُ الْأَرْضُ**﴾[٢] فالتضام يكون بين الموصول وصلته فالصلة تزول الإبهام وتجلي المعنى وتفسيرًا لذلك تجده عند تناوله لقول الله عز وجل ﴿**يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوُا الرَّسُولَ**﴾ يقول: فالتعبير عنهم بالموصول لاسيما بعد الإشارة إليهم بهؤلاء لذمهم مما في حيز الصلة"[٣] والإشعار بعلة ما اعتراهم من الحال الفظيعة. فنجد "كفروا" جملة الصلة التالية للموصول موضحة وأزالت الإبهام بالكفر، والعصيان الذين أسروا عليه بعصيانهم للرسول ﷺ ومن زاوية أخرى نجده عطف (عصوا) على (كفروا) داخل معه في الصلة، والمراد: معاصيهم المغايرة لكفرهم، وقيل: حال من

(١) الكشاف: الزمخشري، ج٦٧٣/٣، إرشاد العقل السليم ج١٨٧/٧.
(٢) النساء:٤٢.
(٣) إرشاد العقل السليم: ج١٧٨/٢.

ضمير (كفروا) وقيل أيضا: صلة لموصول آخر، أي: يود في ذلك اليوم الذين جمعوا بين الكفر، وعصيان الرسول، أو الذين كفروا، وقد عصوا الرسول، أو الذين كفروا، والذين عصوا الرسول.

وعليه فإن أبا السعود قد قدَّر موصولًا محذوفًا أي، يود الذين كفروا، والذين عصوا الرسول فتكون جملة (عصوا) جملة صلة للموصول المحذوف مفسرة لحالهم، وموضحة لهم وإلى هذا الرأي تميل الباحثة، حيث عطف الموصول على موصول مثله أولى من عطف "عصوا" على كفروا، حيث أن العصيان ومعاصيهم للرسول من ضروب الكفر، ولا يجوز عطف الشيء على نفسه، وبهذا يكون التضام بين الصلة والموصول قد أدى دوره في تجليه المعنى، وفي نفس الصدد نجد أبا السعود يعطي المعنى أهميةً كبيرةً، ويكثر من تأويل المحذوف إنْ تعارض الإعرابُ مع المعنى منتصرًا في ذلك للمعنى، متخذًا من التأويل، والتقدير سبيلًا لتأدية المعنى، وإيضاحه.

النتائج

كشف البحث عن مجموعة من النتائج التي توصل إليها يمكن إجماله بالآتي:

٢- كشفت الدراسة عن تأثر أبي السعود بالزمخشري والبيضاوي في تفسيريهما إلا أننا نلاحظ استقلال أبي السعود في بعض أراءه.

٣- إن المعنى الاصطلاحي للقرينة يماثل معنى "الدليل" في اللغة وفي اصطلاح الأصوليين ووجدت أن النحاة الأوائل استعملوا في مصنفاتهم مصطلح الدليل بدلًا من القرينة واستعملوا ألفاظًا أخرى كالآية والأمارة.

٤- ظهر في تفسير إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم عمق إدراك أبي السعود لأثر النبي الإفرادية ومعانيها في البنى التركيبية ومعانيها إذ كان لقرينة البنية عنده أثر واضح في توجيه المعنى، وجلى ذلك الصلات الوثيقة بين الكلمة والمعنى الصرفي من جهة والتركيب والمعنى النحوي من جهة أخرى.

٥- خَلُصَت الدراسة إلى أن أبا السعود يميل في تطبيقاته النحوية إلى مناهج البصريين، وناقشت هذه القضية على وفق أصول التحقيق العلمي، من خلال آرائه النحوية وبروز النزعة البصرية في منهجه.

٦- كشفت الدراسة عن منهج أبي السعود في التعليل وتأثره في ذلك المقروء الثقافي الذي نشأ عليه، من العلوم العقلية، والمذاهب الكلامية الأمر الذي جعله يُغرق في العلل الجدلية كما يبدو في تفسيره.

٧- كشف البحث أن فهم القرينة عند أي مفسر لابد أن يكون مرتبطًا بمجموعة من الأسس والقواعد التي يؤمن بها ويتبناها فهي بمثابة أصول ومرجعيات تفهم عن طريقها رؤية المفسر لدلالات النص وقد تلخصت هذه العوامل والمرجعيات في أمرين مهمين ورئيسيين هما: اللغة والعقيدة.

٨- اتضحت رؤية الشيخ أبي السعود لمجموعة من القضايا الرئيسية للتركيب اللغوي التي هي أساس القرينة النحوية كالقول بالحذف والذكر، والتقديم والتأخير، والبنية والإسناد والاشتقاق وتحديد المساحة والمدى الذي تعمل فيه هذه القضايا ومدى توظيفها في النص بحيث إن فهم الجملة وعوارضها عند المفسر يؤدي إلى تبنيه موقفًا معينًا تجاهها. فقد يرفض العارض ويتمسك بالأصل أو العكس. فقد يرفض الأصل ويلجأ للتأويل. وفهمنا لرؤية المفسر تجاه هذه القضايا يؤدي إلى فهم توجيهه للقرينة واختياره لمعنى دون غيره.

٩- كشف البحث عن عناية أبي السعود في الإرشاد بالقرائن النحوية بشقيها اللفظي والمعنوي على أساس أن التركيب اللغوي أحد أنظمة الدلالة اللغوية بشكل عكس فهم أبي السعود للأثر النحوي في جلاء المعنى. فتجلت في التبيان جميع القرائن النحوية بما لها من أثر في وضوح المعنى القرآني مع ملاحظة تأثير السياق على مجمل القرائن إذ كان له أثر كبير في تحديد القرينة وفهمها والكشف عنها.

١٠- أظهر البحث أهمية قرينة الأداة في الكشف عن المعنى النحوي وقد توظفت في الإرشاد بشكل كبير فاتخذت أشكالًا متعددة في الدلالة على المعنى وقف عندها أبي السعود محاولًا استنطاق النص الكريم عن طريق هذه القرينة المهمة فاتضح أن لأبي السعود رؤية عميقة في فهم أساليب العرب في استعمال الأداة، لذا نراه في مواضع عدة يحدد معنى أصليًا تدل عليه الأداة ولا تدل على غيره، وقد يتوسع في أفق المعاني المستنبطة من النص بدلالة الأداة عن معان أخرى.